Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (4) (Spt, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 4 سبتمبر 2026
ردمد: 3135-2359

العولمة وسؤال المعنى

زهرة محمد مصباح
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا
z.abdalah@zu.edu.ly

Globalization and The Question of Meaning

Zahra Mohammed Misbah
Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Zawia, Zawia, Libya

تاريخ الاستلام: 2026/8/01 تاريخ المراجعة 2026/ 8/12 تاريخ القبول:2026/8/28- تاريخ النشر: 2026/ 9/03

الملخص:
تُعدُّ العولمة واحدة من أك ثر الظواهر تأثيرًا في عصرنا، حيث تمثل اندماج المجتمعات وتفاعل الثقافات والاقتصادات عبر الحدود ومع ذلك يظل سؤال المعني محورًا رئيسًا في الحديث عن العولمة، إذ تثير هذه الظاهرة تساؤلات حول الهوية الثقافية، والقيم الإنسانية، ومصير الخصومات المحلية في ظل تيار عالمي جارف، وتثير إشكالية الموضوع سؤالًا محوريًا هامًا يرتكز عليه البحث ألا وهو: هل تسهم العولمة في تحقيق تكامل إنساني إيجابي؟ أم أنها تمثل تهديدًا للثقافات والهويات المتميزة؟ ويستمد هذا الموضوع أهميته من التأثير الواضح، الذي أحدثته العولمة في حياة الإنسان في هذا العالم المتغير، ويطرح سؤال المعني أهمية كبيرة حيث تؤثر العولمة في كيفية تشكل الهوية والقيم الإنسانية، فالهدف من دراسة هذا الموضوع الإسهام في تقديم قراءة متكاملة قدر الإمكان حول العولمة من أجل التوصل إلى الحقائق الكامنة وراءها، والوقوف على آثارها الإيجابية والسلبية.
الكلمات المفتاحية: العولمة، الهوية، الثقافية، سؤال، المعنى.

Abstract:
Globalization is considered one of the most influential phenomena of our time, as it represents the integration of societies and the interaction of cultures and economies across borders. However, the question of meaning remains a central issue in discussions about globalization, as this phenomenon raises questions regarding cultural identity, human values, and the fate of local differences amid an overwhelming global tide. The topic poses a crucial and central question on which this research is based: Does globalization contribute to achieving positive human integration, or does it represent a threat to distinct cultures and identities? The importance of this study stems from the evident impact globalization has had on human life in our ever-changing world. The question of meaning is particularly significant, as globalization affects the formation of identity and human values. The aim of this study is to provide as comprehensive an understanding as possible of globalization in order to uncover the underlying truths behind it and to examine both its positive and negative effects.

Keywords: Globalization, Identity, Culture, Question, Meaning.

المقدمة:

لا يزل مصطلح العولمة يثير إشكالًا في الفكر المعاصر الحالي بشكل عام من حيث إن "العولمة ليست موضوعًا عابرًا في الفكر؛ بل تلعب دورًا أساسيًا في تغيير جميع مجالات الحياة، ونلاحظ هذا التغير من خلال العلاقات المتبادلة والمتداخلة فيما بين الدول، ولهذا نرى أن فكرة العولمة قد لاقت ذيوعًا وانتشارًا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، حتى إنها لازالت اليوم تعبر عن مظاهر التغيير المتجدد في جميع مناحي الحياة واتجاهات العالم. فالعولمة واحدة من أكثر الظواهر

تأثيرًا في عصرنا، حيث تمثل اندماج المجتمعات وتفاعل الثقافات والاقتصادات عبر الحدود ومع ذلك يظل سؤال المعني محورًا رئيسًا في الحديث عن العولمة، إذ تثير هذه الظاهرة تساؤلات حول الهوية الثقافية، والقيم الإنسانية، ومصير الخصومات المحلية في ظل تيار عالمي جارف، وتثير إشكالية الموضوع سؤالًا محوريًا هامًا يرتكز عليه البحث، ألا وهو: هل تسهم العولمة في تحقيق تكامل إنساني إيجابي؟ أم أنها تمثل تهديدًا للثقافات والهويات المتميزة؟

ويتبع هذا السؤال المحوري عدة تساؤلات فرعية تخدم البحث من جميع المحاور منها:

- هل العولمة تساعد على التعاون المثمر بين الأمم والشعوب؟
- هل العولمة لها تأثير على الهوية الثقافية؟
- كيف تؤثر الثقافة العالمية المهيمنة على إحساس الفرد بالانتماء؟
- هل للعولمة إيجابيات وسلبيات مؤثرة؟، ويعد هذا السؤال مدخلًا رئيسيًا للحديث عن الموضوع من منطلق أن العولمة ليست خيرًا كلها وليست شرًا كلها.

ويستمد هذا الموضوع أهميته من التأثير الواضح الذي أحدثته العولمة في حياة الإنسان في هذا العالم المتغير، ويطرح سؤال المعني أهمية كبيرة حيث تؤثر العولمة في كيفية تشكل الهوية والقيم الإنسانية، فالهدف من دراسة هذا الموضوع الإسهام في تقديم قراءة متكاملة قدر الإمكان حول العولمة من أجل التوصل إلى الحقائق الكامنة وراءها، والوقوف على آثارها الإيجابية والسلبية. اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج التحليلي الذي يتم من خلاله طرح الآراء وعرض الأفكار وتحليلها، مع مراعاة التسلسل المنطقي والالتزام بالموضوعية في محاور البحث. والتي جاءت في مقدمة وأربعة محاور كانت كالآتي: المحور الأول: العولمة ومفهوم عام، المحور الثاني: أبعاد العولمة، المحور الثالث: العولمة وسؤال المعنى (تأثير العولمة في الهويات الثقافية)، المحور الرابع: إيجابيات وسلبيات العولمة وفي نهاية البحث الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول: العولمة كمفهوم عام

أولًا: العولمة لغةً: العولمة لغة مشتقة من (العالم)، ويتصل بها الفعل (عولم) على صيغة (فوعل)، فدلالة المصطلح في لسان العرب تدل على وجود فاعل يفعل أي (يعولم). (ابن منظور، د.ت، ص105)

أما أصل تدرج الكلمة في اللغات الأخرى، فهي ترجمة للكلمة الإنجليزية Globalization أي تعميم الشيء أو توسيعه؛ ليشمل الكل، وكذلك ترجمة للكلمة الفرنسية Mundialization أي جعل الشيء عالميًا، ونقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة (الجابري، 1997، ص136)، فهي مستمدة من مصطلح Global أي العالم الكوني، فيعني ذلك الارتباط بعالم كلي كوني والمعروف بـ Universal، (الجميل، 2003، ص21) وبهذا فالعولمة هي جعل نطاق الشيء وتطبيقه على مستوى العالم. فالعولمة ليست مصطلحًا لغويًا قاموسيًا جامدًا يسهل تفسيره بشرح المدلولات اللغوية المتصلة به، بل هي مفهوم شمولي ومذهب عميق في جميع الاتجاهات لتوصيف حركة التغيير المستمر والتحول المذهل في جميع نواحي الحياة، فما زال مصطلح العولمة يثير إشكالًا على صعيد اللغات الأجنبية، وعلى مستوى اللغة العربية بالتحديد، وذلك بأنه لم يكن له أي وجود في المعاجم والقواميس العالمية حتى مطلع التسعينيات من القرن العشرين.

ثانيًا: العولمة اصطلاحًا: يقصد بالعولمة من الناحية الاصطلاحية هي اصطباغ العالم بصبغة واحدة شاملة لجميع الدول والشعوب وكل من يعيش فيها، وتوحيدها في كافة مجالات الحياة الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية، والثقافية، من غير اعتبار لاختلاف الأديان، والثقافات والجنسيات والأعراق، كما أنها تغيير لما هو مألوف، وترك الأمور تتحرك ضمن أنساق جديدة لا محدودة عبر العالم. (الجميل، 2001، ص 29)

مفهوم العولمة لا يمكن تحديده تحديدًا دقيقًا، لأنه عملية مستمرة من التحولات والتغييرات المذهلة، لدرجة يستحيل معها مواكبة ومتابعة تلك التحولات الكبرى المعاصرة في جميع مجالات الحياة المختلفة، اقتصادية وسياسية، واجتماعية،

وثقافية... إلخ، وعلى إثر هذه التحولات والتطورات الكبرى يرى البعض أن هناك أسئلة تطرح نفسها أثناء طرح فكرة العولمة، تتعلق بمسار العولمة العام وآثارها على المجالات المختلفة، كمحاولة لفهم حيثيات العولمة، ومن بين هذه الأسئلة السؤال الآتي: عما إذا كان ظهور العولمة مواكبًا لظهور التطور العلمي في العالم، وتقدم التقنية الحديثة، أم أن لها جذورًا موغلة في القدم؟ ، وهل هي أمر حتمي ينبغي أن تنصاع له كل الدول والأفراد؟ أم أنها أمر مرفوض يجب دفعه؟، وهل يمكن التعايش والتعامل مع العولمة للاستفادة من إيجابياتها، ومواجهة سلبياتها؟ أم هي نظام عالمي أفرزته المتغيرات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي؟، والأهم من ذلك ما العوامل التي أدت إلى بروز العولمة في الوقت الراهن؟ ولتوضيح مفهوم العولمة يمكن أن نقدم مجموعة من التعريفات لبعض الباحثين والمفكرين لنستخلص منها مفهومًا عامًا بسيطًا يمكن من خلاله فهم العولمة ومنها على سبيل المثال:

الادبيات الغربيـــــة:

مارشال ماكلوهان Mcluhan.Marchal **1911–1980:** يرجع مصطلح العولمة Globalization إلى تنبؤات عالم الاتصالات مارشال ماكلوهان حيث رأى أن العالم أصبح بفضل تطور قنوات الاتصال قرية كونية صغيرة (Global-Village)، فهو أول من أطلق مفهوم الكونية، في نهاية الستينيات، وقد تبنى هذه الفكرة من بعده (بجنسكي زبيغنيوبر) (Mcluhan, Marchal. 1964, p11)، الذي أصبح بعد مستشارًا للرئيس الأمريكي كارتر (1977–1980م) وعمل على أن تقدم أمريكا لامتلاكها 65% من المادة الإعلامية العالمية نموذجًا كونيًا للحداثة. (سيار الجميل، 1998، ص39).

رونالد روبرتسون :Ronald Robertson **1937–2000**

يؤكد رونالد بأن العولمة (Globalization) لم يكن معترفًا بها في الأوساط والدوائر الأكاديمية، على أنها مفهوم له أهميته رغم استخدامها المنتشر قبل بداية العقد الثامن من القرن العشرين (روبرتسون، 1998، ص27)، فإنه أصبح بعد ذلك مفهومًا شائعًا في الدوائر الفكرية والتجارية والإعلامية؛ ليكتسب عبر هذه المسيرة عديدا من المعاني تفاوتت درجة دقتها، وكان هذا مصدر إحباط، إن لم يكن مبعث دهشة وخوف بالنسبة لمن كانوا يسعون في وقت سابق إلى وضع تعريف دقيق للعولمة؛ لمحاولة التوصل إلى تفاهم منظم في جميع جوانبها(روبرتسون، 1998، ص122)، فيعرفها رونالد بأنها "اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد بهذا الانكماش"(روبرتسون، 1998، ص211) إن أهم ما يميز تعريف رونالد روبرتسون هو تركيزه الشديد على فكرة انكماش العالم، التي تتضمن أمورًا كثيرة منها تقارب المسافات والثقافات، وترابط المجتمعات والدول، حيث لم يعد بالإمكان الانعزال والتقوقع، وما يميزه أيضًا وعي وإحساس الناس في كل مكان بأن العالم ينكمش ويقترب من بعضه البعض. ويصف العولمة: "بأنها عملية مستقلة بذاتها نسبيًا، وتتضمن آليتها المركزية عملية ذات شقين هما: تخصيص ما هو كوني، وكونية ما هو خاص (روبرتسون، 1998، ص357) وهي كذلك "ضغط العالم كله في حقل واحد، وتصغيره من ناحية، وتركيز الوعي به ككل من ناحية أخرى". (Robertson, 1996, p27)

فيعلق رونالد روبرتسون بأن ما يسمى بالعولمة رغم المفاهيم المختلفة لذلك الموضوع يمكن فهمها أحسن ما يكون الفهم باعتبارها مؤشرًا لمشكلة الشكل الذي يصبح العالم بموجبه موحدًا، وبمعنى آخر فإن العولمة باعتبارها موضوعًا، تُعد مدخلًا لمشكلة النظام العالمي بالمعنى الأكثر عمومية، إلا أنه رغم ذلك لا تكون له أية وسيلة لزيادة قوته المعرفية في غياب مناقشة جادة للمسائل التاريخية المقارنة، بل إنها ظاهرة تتطلب بوضوح ما تم التعارف على تسميته بالمعالجة العلمية المتداخلة. (روبرتسون، 1998، ص295)

يعد الكتاب الغربيون من أوائل الذين تعاملوا مع مصطلح العولمة، وذلك كون العولمة قد انبعثت عن النظام الرأسمالي الغربي، ومن الواضح أن التعريفات الغربية تعكس الرؤية السليمة للعولمة التي هي في الواقع أكثر قسوة واستغلالًا للشعوب والمجتمعات.

الادبيات العربيـــة:

- **صادق جلال العظم:**

يعرف العولمة بأنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها، وتحت سيطرتها في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ، أي رسملة العالم على مستوى العمق، بعد ما تمت رسملته على مستوى السطح، فالعولمة كل ما تهدف إليه هو توحيد الاستهلاك، وخلق عادات استهلاكية على نطاق واسع، فهي من إفرازات الثورة المعلوماتية وما يرافقها من تطور في مجال الاتصال والإعلام، وهي أيضًا نتيجة لوصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف القرن العشرين تقريبا إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج، وإعادة الإنتاج ذاتها.(يس، 1998، ص56)

- **السيد يس:**

يرى السيد "يس" أن العولمة ليست مجرد مفهوم، وإنما هي عملية تاريخية ونتاج تراكم طويل في إطار النظام الرأسمالي (يس، 2000، ص19)، أي أنها عملية مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة، ويرى أنه لكي نستطيع فهم مفهوم العولمة، لابد لنا أن نأخذ في الاعتبار ثلاث عمليات توضح جوهرها: أولها ما يتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس، وثانيهما: يتعلق بتذويب الحدود بين الدول، حتى يتحول العالم وكأنه قرية صغيرة، وثالثهما يتعلق بزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات (يس، 1998، ص27)، ويقول أيضًا بأنها نتاج عمليات معقدة من التراكم العلمي والتكنولوجي، وهي حصاد تقدم إنساني تم عبر القرون الماضية أسهمت فيه شعوب وحضارات شتى، فالعولمة بالرغم من نشأتها الرأسمالية وما تحمله من هيمنة وسيطرة غربية على العالم فإنها ستصبح عملية عالمية واسعة المدى، وستنقل البشرية كلها على مختلف مستوياتها إلى آفاق عليا من التطور الفكري والعلمي والتكنولوجي والسياسي والاجتماعي، أي أنها ستحدث آثارًا إيجابية لم تكن متصورة لدى من هندسوا عملية العولمة. (يس، 2000، ص33).

- **زكريا بشير إمام:**

يذهب "زكريا بشير إمام في كتابه (مواجهة العولمة) إلى أن العولمة ليست مشروعًا محايدًا، وإنما هي مشروع أيديولوجي مذهبي، له افتراضاته الفلسفية، فهو مشروع لأمركة العالم كله، وحمله على التخلي عن هوياته الثقافية وتبنِّي النموذج الأمريكي في كل أشكاله وأنماطه (أمام، 2001، ص138)، حيث ابتدع المروجون لها النموذج الليبرالي الديمقراطي الغربي واعتبروه نهاية التطور الحضاري للبشرية جمعاء، فهو النموذج المتوحش الذي لا يعترف بأي نموذج آخر مغاير له، فهي ليست دعوة إلى التعاون الدولي على قدم الندية والمساواة بين كافة الشعوب وكافة الثقافات، ولكنها دعوة إلى خلق عالم أحادي في كل شيء، تحت سيطرة وهيمنة دول الاستكبار، الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية (أمام، 2001، ص138)، حيث يعرف العولمة "بأنها التغريب الكامل والتبعية المزرية للولايات المتحدة الأمريكية، ورغبتها المجنونة في إعادة السيطرة الأمريكية على العالم"(أمام، 2001، ص122)، بمعنى أنها أيديولوجية للاستلاب الكامل والقضاء المبرم على الذات غير الغربية وسحقها نهائيًا.

ومما سبق يمكن استخلاص نتيجة هامة مفادها أن مفهوم العولمة –وإن كان يُعد جديدًا نسبيًا في الساحة الفكرية– فإن جذوره امتدت إلى عصور سابقة. ورغم ما يكتنف هذا المفهوم من غموضٍ نسبي وعدم تبلورٍ نهائي في صياغةٍ دقيقة وشاملة، فإن ملامحه تتضح تدريجيًا بفعل التحولات الكبرى والتطورات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر.

ومن خلال استعراض التعريفات المتعددة التي تناولت العولمة، يتبين أنه رغم اختلاف الرؤى وتباين التقييمات، لم يُتوصل بعد إلى تعريف جامع مانع، غير أن هناك اتفاقًا ضمنيًا بين المفكرين على جوهرٍ مشترك، يتمثل في أن العولمة تعكس

سعي القوى الكبرى إلى ضغط العالم وتحويله إلى قرية كونية صغيرة، تتلاشى فيها الحدود والمسافات، بما يسهل عليها بسط نفوذها والسيطرة على مقدّرات العالم.

فمعظم الذين تناولوا موضوع العولمة، وعلى اختلاف آرائهم وموقفهم منها، يركزون على الظواهر المميزة لها، كرأسمالية الأسواق وحريتها، وسطوة الشركات الضخمة المتعددة الجنسيات على حركة الاقتصاد، واكتساح سيادة الدول من خلال تعميق تقارب المسافات بين الأفراد عن طريق المنظومة المعلوماتية، ونشر أنماط الأزياء والاستهلاك (أي ثقافة غربية وخاصة الأمريكية على نطاق عالمي).

ومن هنا يتضح أن العولمة ليست معتقدًا فكريًا، ولا مذهبًا سياسيًا، ولا أيديولوجية معينة، وإنما هي مرحلة تاريخية كبرى، لها أساليب متعددة الوجوه، كل يوم تكشف لنا عن وجه جديد على أنها شكل جديد من أشكال الاستعمار القديم، إلا أنه نظام عالمي له أدواته ووسائله الجديدة، تهدف الدول الكبرى من خلاله إلى الهيمنة والسيطرة، باعتبار أنه واسع في متغيراته على امتداد القرن الحالي، حيث إن وجود الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية (الديجيتال والإنترنت لها دور كبير في غزو العقول وزعزعة الدين والثقافة والسيطرة باسم التقدم التكنولوجي). فالعالم الإسلامي المعاصر اليوم بحاجة ماسة – وهو في هذا الخضم المعقد إلى المزيد من الوعي والإدراك للتهيؤ والفهم والاستعداد من أجل الوصول إلى حياة جديدة تعتمد على العلم والمعرفة ومواكبة كل التطورات والتغييرات الإيجابية، ودفع ما هو مناف لما جاء به الإسلام من توجه خوفًا من اكتساح العقيدة والثقافة الإسلامية.

المحور الثاني: أبعـاد العولمـــة

العولمة بحكم واقعها وحقيقتها ذات طابع حركي ديناميكي، وهي إن كانت بسيطة وواضحة من حيث المظهر الخارجي، فإنها معقدة ومتداخلة من حيث الحقيقة والمضمون، ولها أبعاد متعمقة ومتشابكة مع بعضها البعض، بحيث يصعب الفصل بينها، ومن أهم هذه الأبعاد ما يأتي:

أولًا– البعد الاقتصادي للعولمة:

يعتبر البعد الاقتصادي للعولمة هو الأكثر وضوحًا واكتمالًا، وأكثر تحققًا على أرض الواقع، باعتبار أنه المحور الأساسي للعولمة، ويتصدر جميع أبعادها، فالعولمة في بعدها الاقتصادي تتجلى في إزالة وإلغاء كل ما يعترض طريق التبادل التجاري، أي إلغاء جميع القوانين واللوائح والنظم التي تعيق حرية التجارة والتبادل التجاري والانسياب الحر لرؤوس الأموال، كما تمنع الحكومات الوطنية من سن أي قوانين أو تشريعات جديدة تؤثر في الاقتصاد العالمي الحر، بهدف فقدان الدول الوطنية لجزء هام من سيادتها لصالح أرباب العمل والشركات العالمية المتعددة الجنسيات التي تمثل اليوم العمود الفقري للعولمة(بو دبوس، 1995، ص154)، فهذه دعوة إلى تطبيق قواعد الليبرالية الاقتصادية عالميًا، وذلك بأن يكون الاقتصاد العالمي مؤسسًا على سوق المنافسة الحرة، فما تسعى إليه العولمة من وراء ذلك هو فرض النظام الاقتصادي الرأسمالي الجديد على مستوى العالم ككل، لإدماج معظم الاقتصاديات الوطنية في السوق العالمية؛ لتصبح أكثر تورطا في دوامة النظام الاقتصادي العالمي، وبالتالي تفقد خبراتها وإرادتها في الاستقلال وثقتها بنفسها.

فالعولمة الاقتصادية تعتمد على عدة سياسات لتحقيق أهدافها اقتصاديًا، ومن أهم هذه السياسات ما يأتي:

1– تقديم منتجات جديدة متطورة واسعة الاستكمال، حيث يتم إنتاجها بأحجام اقتصادية كبيرة، رغم ضخامة التكاليف الثابتة، وضخامة الإنفاق على البحوث والدراسات، ورغم كونها متزايدة القيمة، فإنها لا تشكل عبئًا على الوحدات الإنتاجية.

2– استخدام نظم تسويقية سريعة على جميع المستويات، وخاصة مع انتشار نظم التجارة الإلكترونية، والشراء والتعامل عن بُعد، وما يترتب عليه من وفرة في الإنتاج سواء كان هذا الإنتاج سلعيًا أو خدميًا أو فكريًا.

3– استخدام وسائل دفع ونظم قائمة على تصريف العملة، وإيجاد أنواع ابتكارية من العملة، تتسم بالوفرة والسرعة الفائقة في التمويل، والقابلية العالمية واسعة الانتشار.

استخدام نظم استثمار فعالة في البشر، قائمة على البحث عن أصحاب الملكات والكفاءات العلمية العالية والقادرة على الاكتشاف والابتكار والتطوير للاستفادة منها. (الخضيري، 2000، ص22).

إن الترويج للعولمة على أساس أنّها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات يحمل خدعة كبرى تتستر بها أمريكا لضمان سيطرتها على العالم للقضاء على سياسات وثقافات واقتصاديات الشعوب تحت شعار الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، لتطبيع العالم بالنموذج الغربي، ولن يدفع ثمن ذلك سوى الدول الفقيرة التي لا تملك ما يبادلها من رأس المال والتقنية والمعلومات التي تخضع لاحتكار الشركات المتعددة الجنسيات (الطاهر، 2018، ص8) ويمكن أن نلتمس النتائج السلبية المباشرة للعولمة والمتمثلة في انتشار الفقر الذي يعد نتيجة حتمية لزيادة التفاوت الاقتصادي، والذي يتمثل في إنتاج أكثر ما يمكن من السلع والمصنوعات بأقل ما يمكن من العمل، فهذا يؤدي حتمًا إلى زيادة نسبة البطالة عند تخفيض فرص العمل، وخلق نوع من الأزمات السياسية والاقتصادية بين الدول (الجابري، 1997، ص141)، فكل السلبيات التي تنتجها العولمة تنعكس سلبًا على اقتصاديات العالم وخاصة العالم الإسلامي.

ثانيًا– البعد السياسي للعولمة:

من المؤكد أنّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين الاقتصاد والسياسة، ذلك لأن النمو الاقتصادي السريع بحاجة إلى أنظمة سياسية تضمن استمراره بدون أي قيود أو عراقيل، والمؤسسات والآليات الاقتصادية أيضا لها قوة تأثير في سياسات الدول، وذلك بأن أول ما تهدف إليه العولمة الاقتصادية هو إزالة الحدود والقيود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات العالمية لتفرض سيطرتها، وتحل محل الدولة في جميع المجالات، وخاصة الإعلامية والاقتصادية، لتهميش وإضعاف دور الدول الوطنية في صناعة قراراتها السياسية.

فالبعد السياسي للعولمة يتجلى فيما صرح به فرانسيس فوكوياما في كتابة نهاية التاريخ بأن انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط الأيدولوجيات الشيوعية قد ولد انطباعا لدى الأمريكان بأن الليبرالية الديمقراطية الغربية قد انتصرت عالميا، وانتصر الغرب معها، وأنها تمثل أعلى ما يمكن أن تصل إليه حضارة الإنسان (فوكوياما، 1993، ص8)، فعلى جميع الشعوب الالتزام بقواعد الليبرالية الديموقراطية كمناهج لهم، شاءوا أم أبوا؛ لأنهم سوف يضطرون إلى التحدث بلغة الديمقراطية من أجل تبرير انحرافهم عن النظام العالمي الجديد، فالعولمة في نظره تشكل الحتمية التاريخية بأن التاريخ قد انتصر فلا جديد بعد اليوم إلا بعض الإصلاحات البسيطة، ولكن لن يتعدى ذلك لأن يصبح حدثًا تاريخيًا، فاعتقد أن نهاية التاريخ هي انتصار الديمقراطية الغربية (فوكوياما، 1993، ص9) .

يتضح مما سبق أن انهيار الاتحاد السوفييتي، وغياب الأيديولوجيات الشيوعية كان السبب المباشر أمام الولايات المتحدة الأمريكية في فرض النظام الغربي الديمقراطي الليبرالي السياسي، واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة، باعتبار أنه النظام الأصلح لجميع الأنظمة السياسية في العالم، وتستطيع من خلال فرض هذا النظام التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للدول الوطنية، وإلغاء سيادتها الوطنية، باعتبار أن السيادة الكاملة للديمقراطية، وأنه في ظلها سيعم السلام، وتحل كافة الصراعات والتناقضات السياسية بين الدول، مخفية من ورائها حقيقة السيطرة واختراق سيادة الدول لإلغائها من الداخل والخارج.

ويقول الكاتب السيد يس بأن العولمة السياسية تقع في تناقضٍ واضح، لا يدعو إلى الاطمئنان، فهي في الوقت الذي تبشر فيه بالديمقراطية الليبرالية وحقوق الإنسان والحريات العامة، تغض الطرف عن انتهاك أهم الحقوق ألا وهو انتهاك السيادة الوطنية والتدخل في الشؤون السياسية، من خلال الشركات المتعددة الجنسية، والمؤسسات الدولية في السيطرة على قراراتها من أجل تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية (يس، 1998، ص104)، وحينما تدعو العولمة إلى تهميش وتعليق دور الدولة الوطنية فهذا يأتي ضمن أفكارها وتطبيقاتها الليبرالية الجديدة، فهي تستهدف الدول الضعيفة التي لا تقوى على مقاومتها، كالبلدان النامية التي يسهل السيطرة عليها، وتوهمها بأنها بمثابة الحارس على مصالحها ، وخير دليل على ذلك

حرب الخليج التي جرت في السنوات الأخيرة من القرن العشرين التي شهدت تدخل أمريكا في الحرب، وقد استطاعت أن تظهر بعد الحرب على أنها الضامن الرئيسي لأمن النفط، وبالتالي أصبحت تمتلك قوة التأثير في النفط العالمي، وكأنها إحدى قوى أعضاء منظمة الأوبك دون أن تكون عضوا رسميا في المنظمة، ولكن بوضعها السياسي والاستراتيجي تستطيع الحصول على منافع اقتصادية وسياسية عديدة، ولقد اعتبر الرئيس الأمريكي هذه الحرب بمثابة الاختبار الحقيقي الأول للنظام العالمي الجديد (حثي، 1999، ص164)، وإن ما يحدث أيضا الآن في وقتنا الراهن على الساحة الدولية المتمثل في أزمة العراق مع الولايات المتحدة الأمريكية، يمثل نموذجا واقعيًا لاختراق أمريكا للسيادة الوطنية للدولة العراقية، والتدخل في جميع شؤون السياسة الاقتصادية والتحكم فيها باعتبار أن العراق تشكل خطرًا على أمريكا وذلك بتفوقها في صناعة الأسلحة المدمرة، ولقد نجحت أمريكا في تدمير العراق وفرض سيطرتها من جميع الجوانب على الشعب العراقي، وهذا ما تسعى إليه بالتدريج لتدمير وإقصاء شعوب العالم الإسلامي؛ لتتمكن من فرض نفوذها دون منازعة تذكر. فالعولمة السياسية حسب ما يراها أصحابها دعوة إلى الحرية، حرية الفكر والعقيدة، وحرية الاختيار، وحرية التمثيل والانتخاب، وحرية إتاحة المعلومات والبيانات لتأكيد النظام الديمقراطي الليبرالي الذي تتولى تطبيقه بصورة مباشرة، أو غير مباشرة عبر مؤسسات المجتمع الدولي، وعلى رأسها مجلس الأمن، والذي تعتبره أمريكا بمثابة الستار الذي تصدر من ورائه وقراراتها قوانينها وقواعدها لتطبق من خلال مجلس الأمن الدولي.

ثالثًا– البعد الثقافي للعولمة:

يعد البعد الثقافي للعولمة من أشد وأخطر الأبعاد، وذلك بأن العولمة لها انعكاسات على الهويات والخصوصيات الثقافية، فتسعى إلى تذويب الثقافات الوطنية والقومية في الثقافة الغربية العالمية، وفرض كل ما تحمله من سلوكيات وقيم ومفاهيم غربية مغايرة لمعظم الثقافات الأخرى، وخاصة الثقافة الإسلامية، فتحاول إلغاءها وإقصاءها بشتى الطرق والوسائل وقطعها على الحياة الإنسانية باعتبار أن الثقافة الإسلامية محصلة التفاعل بين عوامل عدة دينية وسياسية واجتماعية، فإنها تعد بمثابة التجربة التي تلخص الجوانب الإبداعية والاجتماعية والسلوكية والعقائدية التي يسمح فيها بالتميز الثقافي بين مجتمع وآخر (عتريسي، 1997، ص46)، فالعولمة عكس ذلك، فهي تسعى إلى القضاء على التمايز الثقافي بين الثقافات وفرض النموذج الغربي بأن تسود العالم ثقافة واحدة، تحتل مكان الصدارة؛ لتصبح الثقافة الغربية هي المسيطرة بكل ما تحمله من سلوكيات لا تتماشى مع معظم الثقافات القومية الأخرى.

وتتجلى العولمة في بعدها الثقافي في تسطيح الوعي، والسيطرة على الإدراك فتجعله مرتبطًا بما يجري من صور ومشاهد ذات طابع إعلامي إشهاري، مثيرة للإدراك وحاجب للعقل، وبالسيطرة على الإدراك يتم إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل، ونشر الانحلال الخلقي لإفساد عقيدة المواطن، وتوجيه الخيال، وتنميط الملبس والمأكل والمشرب.. إلخ بالنمط الغربي الأمريكي، والمغزى من وراء ذلك تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والبضائع والسلع (الجابري، 1999، ص302،301)، فتتولى القيام بعملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأمم والأقوام والأفراد بنشر ثقافة جديدة لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل، وهي المعروفة اليوم بثقافة العولمة. فالعولمة الثقافية باعتبار أنها تشكل تحديًا ثقافيًا غير مسبوق، فهي لكي تتحقق تسعى إلى تحقيق ثلاثة شروط لتتوغل داخل جميع الثقافات، وهذه الشروط هي:

1– أن تفقد الدول الصغيرة ثقافتها تحت ضغط الاجتياح الثقافي العالمي، مما يعني إلغاء ثقافات الشعوب وخصوصياتهم لصالح الثقافة العالمية المسيطرة.

2– الانقسام والتفكك الثقافي الداخلي، لكي تصبح الثقافة الوطنية عاجزة عن تقديم كل التصورات وفي نفس الوقت تخرج العولمة بثقافة ارتقائية غربية.

3- ظهور روابط وجسور وأدوات تحليلية مهمتها الرئيسية إيجاد معايير وقيم للعبور إلى الثقافة العالمية، وتنميط الفكر العالمي بثقافة الغربية (الخضيري، 2000، ص26)، فأسوأ ما تسعى إليه العولمة في بعدها الثقافي التبشير بعالم واحد تسوده ثقافة واحدة، تهدف إلى توحيد الثقافات في قالب غربي – أمريكي، من أجل القضاء على مشكلة التمايز الثقافي الحضاري، والقضاء أيضًا على خصوصية العقيدة لكل أمة، وإطلاق العنان للشهوات والفساد والإباحية الجنسية التي تؤدي حتمًا إلى التفكك الأسري وانتشار الرذيلة والجرائم الأخلاقية، فإن كل هذه الأمور لا تقبلها معظم الثقافات الأخرى، وخاصة ثقافتنا الإسلامية المستهدفة من قبل العولمة، وذلك لمخالفتها لصريح العقل، وتناقضها مع ثوابت الدين والثقافة الإسلامية، فمنظري العولمة يسعون بكل الطرق والوسائل إلى بث هذه الأفكار المسمومة، من خلال وسائل الاتصال المتطورة التي تُسهم بشكل كبير في توجيه الخيال، وتعطيل العقل، وتحويل البشر وكأنهم أطفال يشاهدون فقط دون أن يدركوا ما يدور حولهم من اختراق لأهم قيمهم الإنسانية.

رابعًا- البعد الاجتماعي للعولمة:

تتجلى العولمة في بعدها الاجتماعي في تجرد المجتمعات من ذاتيتها وخصوصيتها لكي تصبح مهيأة لاكتساب هوية اجتماعية واحدة، تذوب فيها جميع الأنماط الاجتماعية المختلفة الخاصة بالشعوب لإقامة مجتمع عالمي واحد، تنطبق فيه الأنماط الاجتماعية الغربية الأمريكية (العولمة، 2000، ص24)، وذلك بالتأثير **أولًا** في مؤسسة القيم والآداب العامة (الأسرة) باعتبارها النواة الاجتماعية الأولى التي تنتج الوجدان الاجتماعي والثقافي، وتعمل على تعليم أفرادها التمسك بالموروثات الثقافية والاعتزاز بدينهم باعتباره المقوم لهم من الانحرافات المنافية للأخلاق، ولكن من الملاحظ اليوم تعرض كثير من الأسر إلى التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي بسبب بروز بعض القيم والأنماط الغربية، واختراقها لنظام الأسرة عبر ما تبثه وسائل الاتصال والإعلام المرئية من أفكار وسلوكيات وأخلاقيات لا تتلاءم مع مجتمعاتنا الإسلامية، فأدى هذا إلى انهيار منظومة القيم الأسرية، وفقدان الأبوين السيطرة على أولادهم بسبب ما يحدث أمامهم من انفتاح مذهل، وبعد الأسرة تستهدف العولمة ضرب جميع المؤسسات الاجتماعية من أجل إحداث خلخلة اجتماعية في المجتمعات حتى تفقد توازنها الاجتماعي وتجد نفسها منصاعة وراء الأفكار والسلوكيات والقيم الاجتماعية الغربية التي لا تجني من ورائها المجتمعات سوى الخلل الأخلاقي والاجتماعي وتشويش منظومة القيم الاجتماعية. فهيمنة الثقافة الأجنبية على وسائلنا الإعلامية وخاصة المرئية والمسموعة- أسهمت بصورة عامة في تغريب المواطن وهو داخل مجتمعه، بدلًا من أن يكون مشاركًا في رفع مستوى مجتمعه العلمي والمعرفي، وتحدث عملية التغريب من خلال ما تبثه القنوات الفضائية من مواد إعلامية شبه غربية لا صلة لها بالواقع المجتمعي، والهدف من ذلك شد انتباه المواطن لمغريات الحياة وتحويله إلى مجرد متابع فقط كالطفل، وفي هذه الحالة يحدث نزاع داخلي للإنسان بسبب ما يحمله من أفكار وقيم وسلوكيات وبين ما يعرض عليه من سلوكيات وقيم جديدة عبر وسائل الاتصال والإعلام، فإذا قُبل ما يعرض عليه في هذه الحالة لا يكون غريبًا على مجتمعه فقط بل غريبًا حتى على نفسه (الدجاني، 1998، ص 336)، فتلعب وسائل الإعلام دورًا كبير في إلهاء المواطن عن مشاكله عن طريق تحويل أنظاره عن المشاكل الاجتماعية القومية الحقيقية إلى مشاكل ثانوية مستوردة من خارج مجتمعه.

فالعولمة اجتماعيًا تسعى إلى انتزاع المكاسب التي تحققت للطبقة العاملة والفئات الوسطى في مرحلة التنمية الوطنية، وخاصة ما يتصل منها بحق العمل الدائم والضمان الاجتماعي والضمان الصحي ومستوى الأجور والمشاركة في الأرباح والإدارة، وما يترتب على ذلك من تزايد حدة الصراع الطبقي والتواترات الاجتماعية والعنف والتعصب الديني والعرقي، كما تعمل أيضًا على تعميق الفوارق بين الأغنياء والفقراء واتساع الهوة بينهم مما يسبب في صراعات من قبل الفقراء. (شكر، 2004، ص2)

بناء على ما سبق يمكن القول إن العولمة في بعدها الاجتماعي تعمل على إلغاء المكتسبات الاجتماعية التي كافح وناضل الإنسان من أجلها طويلًا، وإحداث مرحلة عدم الاستقرار الاجتماعي، أي خلخلة اجتماعية من أجل الوصول إلى تحقيق فكرة مجتمع واحد تسوده الأنماط الاجتماعية الغربية، وبفعل ما تبثه مؤسسات وآليات العولمة المتشابكة من سلوكيات غربية أدت إلى إحداث تحول فعال في القوى الاجتماعية من تجمعات دولية إلى تجمعات عالمية.

خامسًا– البعد الديني للعولمة:

يتجلى البعد الديني للعولمة في محاولة التأثير في العقيدة الدينية سواء أكانت إسلامية أم غيرها (يهودية – مسيحية) حيث إن المتأمل في هذا التأثير يلحظ أن دور البعد الديني للعولمة قد أثر حتى في عقائد الدول الكبرى، التي صَدَرت لنا العولمة بكل تجلياتها، أما عن العقيدة الإسلامية فإن البعد الديني للعولمة قد يدور فيما نراه اليوم– حول زعزعة العالم الإسلامي من خلال خلق العديد من الخلافات والمنازعات بين أبنائه وتشويه جوهر الدين الإسلامي في نشر الخلافات والتفسيرات الباطلة التي قد تنسب للدين الإسلامي، ودعم الحركات الإرهابية السياسية التي تتخذ من الإسلام ستارًا تخفي وراءه مطامع استعمارية عديدة، فالدين الإسلامي بقيمه السامية ومبادئه العليا لا يمكن أن يكون هكذا... فهو يدعو إلى التمسك بالمثل الإنسانية من حرية ومساواة وعدالة، ويأمر بنشر الهداية والخير، ومواجهة الظلم والتصدي له في كل زمان ومكان، وما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 104).

فالعولمة كما أسلفنا تسعى إلى التحول والتغيير في كل شيء، ومن الملاحظ أن هذا التغيير لا يخلو من طابع ديني، وذلك بأن هذا التحول يمثل تهديدًا لكل الأديان، فهو يركز على الإنسان بدلًا من الإله، وعلى العقل بدلًا من العقيدة، فانقسام البشرية إلى مؤمنين بالإسلام ومعارضين له، شكل فلسفات مادية ملحدة رافضة للدين وشرائعه وقيمه الأخلاقية، رافضة قبول أية فكرة جاءت في القرآن الكريم، فتقرر أن الإنسان ليس في حاجة إلى السماء؛ لكي تنظم له حياته وتزوده بأفكاره ونظرياته (رشاد، 2004، ص9) .فالعولمة تهدف بكل الطرق إلى تعميم الفلسفات المادية في العالم الإسلامي لتشويه الإسلام، وتنفير الناس منه، لكي يتم إفساح المجال أمام الفلسفات المادية وما بنى عليها من نظم وقوانين؛ لتحل محل ما جاءت به العقيدة الإسلامية من مبادئ وقيم سامية، وذلك بمحاولة القضاء عليها وإقصائها من الوجود؛ لأنها تشكل خطرًا دائمًا على الغرب.

نستنتج مما سبق أن العولمة بأبعادها المختلفة لها انعكاسات وتأثيرات بعيدة المدى على العالم أجمع، فالتصور الشمولي لها قصد منه فرض الحضارة الغربية الأمريكية وهيمنتها على جميع المجالات المختلفة في الحياة، فهي بمثابة حرب شاملة ضد مقدرات الشعوب غير الغربية الاقتصادية والسياسية...إلخ، والهدف من وراء ذلك تدمير هذه المقدَّرات وجعلها تابعة للغرب أي تبعية اقتصادية وتبعية سياسية...إلخ، وهناك سؤال يطرح نفسه في نهاية هذا الكلام، وهو ما الذي يحدث حولنا؟ وفي هذا الوضع الراهن ليس هناك طريق للانعزال والتقوقع، فلابد من بذل الجهد وتهيئة النفوس للتعامل مع العولمة كواقع معاش.

المحور الثالث: العولمة وسؤال المعنى

العولمة وسؤال المعنى يمكن أن تحلل تأثير العولمة في تفتيت الهويات الثقافية وخلق معان جديدة مثل: كيف تؤثر الثقافة العالمية المهيمنة على إحساس الفرد وبالانتماء؟

تعد العولمة ظاهرة معقدة تؤثر في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك القيم والمعنى، تشير العولمة إلى العملية التي تؤدي إلى إنشاء نظام اجتماعي واقتصادي وثقافي وسياسي عالمي واحد، حيث تتداخل الحدود بين الدول والثقافات، وذلك يؤدي إلى تبادل وتداخل مستمر بين مختلف المجتمعات.

ومن ناحية أخرى يعتبر سؤال المعنى من الأسئلة الفلسفية العميقة التي تتعلق بالهدف والغرض منه الحياة والوجود مع انتشار العولمة، يواجه الأفراد والمجتمعات تحديات جديدة في تحديد معانيهم الشخصية والجماعية وخاصة في ظل تأثيرات العولمة على الهوية الثقافية والقيم التقليدية. وتظهر الدراسات أن العولمة تؤثر بشكل كبير على الهوية الثقافية، حيث قد تؤدي إلى تهديد القيم التقليدية وتغيير مفاهيم الذات والانتماء ونلاحظ أن العولمة قد تؤدي إلى ضياع البوصلة الأخلاقية وتحدي مرجعية القيم التقليدية، ويمكن أن تؤدي أيضًا إلى تداخل الثقافات وتغيير الهويات الثقافية التقليدية وما نلاحظه اليوم تداخل الثقافات وسيطرة ثقافة العولمة على عالمنا الإسلامي من أجل زعزعة شبابه المسلم بتأثير في ثقافته مما تقدمه من عروض عبر القنوات الفضائية أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإباحية المفرطة (محمد، 1994، ص21)

وفي هذا السياق يطرح سؤال حول كيفية الحفاظ على الهوية الثقافية والقيم التقليدية في ظل تأثيرات العولمة، فيجب التفكير في أهمية العلاقة بين العولمة والقيم كمسألة وغايات ومقاصد وليس مجرد استراتيجيات، وذلك من أجل الحفاظ على المعنى والهوية في عالم متغير. وبالتالي تعتبر العلاقة بين العولمة سؤال المعنى أمرًا ضروريًا لمواجهة التحديات التي تطرأ على الهوية والقيم في العصر الحديث. فالهوية الثقافية تعد من أبرز القضايا المطروحة التي تؤثر فيها العولمة فبينما يرى البعض أنها تؤدي إلى توحيد القيم ونشر ثقافة عالمية، يحذر آخرون من أنها تهدد الثقافات المحلية وتؤدي إلى التغريب، وفقدان التنوع الثقافي، وذلك بالسيطرة على الإدراك الأجنبي يسهل إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل، وتشويه منظومة القيم وتنميط الذوق والسلوك بنمط ثقافة العولمة. (الجابري، 1999، ص315) ومع انتشار العولمة تتعرض القيم التقليدية التحديات كبيرة يمكن أن نطرح سؤالًا هامًا، هل تؤدي العولمة إلى تعزيز قيم عالمية مثل حقوق الإنسان والمساواة؟ أم أنها تستخدم لغرض ثقافة معينة على حساب الآخرين؟ فيرى البعض أن العولمة تعزز النزعة الاستهلاكية، مما يؤدي إلى فقدان الإنسان للمعنى الحقيقي للحياة حيث يصبح النجاح مرتبطًا بالامتلاك والاستهلاك بدلًا من القيم الروحية والمعنوية.

هكذا يبدو أن هذا الاختراق العولمي لم يشهد له مثيل من قبل؛ لأنه تعدٍ على الهويات الثقافية للأفراد والأمم والأقوام، بدون اعتداد بخصوصيتهم الثقافية، فما تمارسه العولمة حاليًا على أرض الواقع من اختراق أدى إلى فرض الاغتراب اللغوي والثقافي، ومحاولة طمس معالم الشخصية الإسلامية وإغراق الثقافات بنتاج ثقافي استهلاكي يستهدف تغييرًا شاملًا في كافة مناشط الحياة، ولذلك تسعى من وراء هذا الاختراق إلى إذابة وتفتيت كافة الثقافات حتى تكون تابعة لها.(ظاهر، 1989، ص13) ويمكن القول إنّ العولمة تدفع إلى نشوء الاغتراب وأزمة الهوية والقلق والخوف، وذلك بانحطاط الفكر ونفي الثقافات وتسطيح الوعي، وبث قيم ومفاهيم غربية منافية لتعالمينا وقيمنا الإسلامية، والهدف من ذلك تغريب الإنسان حتى نفسه.

المحور الرابع: إيجابيات وسلبيات العولمة

هل للعولمة آثار إيجابية وسلبية؟ يعد هذا السؤال مدخلًا رئيسًا للحديث عن الآثار الإيجابية والسلبية للعولمة من منطلق أن العولمة ليست خيرًا كلها، وليست شرًا كلها، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولًا– إيجابيات العولمة:

بفعل العولمة أصبح الإنسان يعيش في فضاء عالمي مفتوح غير خاضع لحدود أو قيود، فأصبح يعيش مع الآخرين لحظات أفراحهم وأحزانهم بهدف التعاون المثمر بين الأمم والشعوب، وذلك عن طريق تخفيف الحواجز والعوائق التي تعيق الاتصال والإعلان الحر المباشر بين الدول، بغض النظر عن الهويات والخصوصيات الثقافية، فاستخدام التقدم التكنولوجي المثمر في وسائل الإعلام والاتصال ساعد على تشابك المصالح وتبادل الخبرات، واستغلال ثروات العالم، من أجل تحويله إلى قرية كونية صغيرة يعمها الأمن والسلام. وبالرغم من سلبيات العولمة المحيطة بنا فإن هناك كثيرًا من الإيجابيات التي قد تتفق في مضمونها مع تفكيرنا وحياتنا وديننا وثقافتنا، ومن أهم هذه الإيجابيات ما يأتي:

1- تحمل العولمة في طياتها فرصًا كثيرة ومتنوعة، فبالإمكان استغلالها لتحقيق أهداف وغايات إنسانية عالمية، فعصر العولمة ساعد على انتشار الإسلام على مستوى عالمي، وذلك لطبيعة التقارب الذي جعل العالم كله وكأنه قرية صغيرة واحدة، فشبكة المعلومات الدولية لها دور كبير في انتشار الإسلام، فيجب علينا كمسلمين أن نستغل هذه الوسيلة للدعوة إلى الإسلام وتبليغه إلى جميع أنحاء العالم.

2- العولمة أيضًا تحمل فرصًا معرفية هائلة مصاحبة للثورة العلمية والتكنولوجية التي جعلت البشرية اليوم أمام آفاق معرفية لا نهائية، فهي تساعد على أن نفكر على مستوى عالمي، إذ إن من طبيعة التقدم الحضاري أن يزيد من إمكانيات الناس وتوسيع مداركهم.

3- تساعد العولمة على التعاون المثمر بين الأمم والشعوب، حيث بدأت تتلاشى وتنهار وتسقط الأسوار؛ لتحقيق الفرصة التاريخية للنهوض من جديد. (إمام، 2001، ص184)

4- إتاحة الفرصة لنقل الثقافة الإسلامية، وذلك بزوال كثير من العوائق التي كانت تحول دون انتشارها فسهولة الاتصال عبر الإنترنت والتواصل عبر وسائل الإعلام من خلال بث برامج دينية وثقافة إسلامية عبر الفضائيات والمسموعة والمرئية، كان له دور كبير في وصول مقومات الثقافة الإسلامية إلى أقصى بلدان العالم. (الشذي، 1420هـ، ص261)

5- تكشف ثقافة العولمة عن سلسلة من التغيرات التي تطرأ على العقل والسلوك في الحياة اليومية، وباعتبار أن العولمة تعبر عن ديناميكية الحركة والانتشار، وتدفع إلى التفاعل المتحرك مع المتغيرات المتسارعة حتى نعي ما يجرى حولنا، ولا نقف عاجزين عن مواكبة التطورات العصرية. (الشذي، 1420هـ، ص 262)

6- العولمة مليئة بالفرص الإيجابية، مثلما هي مليئة بالتهديدات والمخاطر، فهي تتيح فرصة الحصول على المعلومات والأفكار المهمة، وإمكانية الوصول إلى المعرفة الشاملة عن طريق البيانات والإحصاءات والأبحاث العلمية، فكل هذا يسهم في إثراء الجانب العلمي والمعرفي في الثقافة الإسلامية. (الخضيري، 2000، ص36)

7- العولمة فتحت عيون الكثير من الناس في التعرف أكثر على مساوئ العولمة الثقافية، من خلال انتشارها الواسع من قبل منظريها ومحاولة تسويقها بين الشعوب وكأنها سلعة تجارية، فأدى هذا إلى مواجهة الكثير لها وخاصة الثقافة الغربية في نسختها الأمريكية (الخضيري، 2000، ص262)، وذلك بما تحتويه من تناقض وتحيز ومادية.

8- لقد ساعد الاستخدام الأمثل للإنترنت على فتح مواقع إسلامية خاصة لترجمة القرآن الكريم لنشر وتوضيح مبادئ العقيدة والثقافة الإسلامية، فأصبح بالإمكان بعث رسالة موجزة منظمة عن الإسلام وتعاليمه وما ينادي به من تسامح وعدل، ويمكن أن ندعمها ببعض الآيات القرآنية ثم إرسالها عبر مواقع الإنترنت لتصل إلى جميع أنحاء العالم. (حسن، 1995، ص109)

9- تعتبر ثقافة العولمة بأبعادها الكلية الشاملة منتجًا واسع التسويق حيث يتم تسويقها على نطاق العالم بأكمله، وبشكل تجاري غير معروف من قبل، ومن ثم بروز وعي جديد ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية جديدة تتفق مع هذا العصر، فهي تدفع الشيء للتعولم وذلك بما تقوم به من ابتكارات واختراعات علمية متقدمة يستفيد منها الكل. فهي تعمل على كسر حالة الخوف من مجاهيل المستقبل، وحالة الجمود والتحجر التي تؤدي إلى العجز والتراخي والكسل، وأيضًا كسر حركة تجميد التاريخ وإيقاف الزمن وموت المشاعر وكبت العواطف من أجل تحديد التوجهات والمسارات والطرق والأهداف والأساليب والوسائل والمناهج التي تساعد على تطور العالم. (الخضيري، 2000، ص144)

ثانيًا- سلبيات العولمة:

تتضمن ثقافة العولمة في جانبها السلبي عواقب خطيرة تتجسد في تهميش دور الدولة، ومن ثم غياب خدماتها الأمنية والصحية والثقافية وغياب الضوابط والقواعد الحاكمة للسلوك، حيث يؤدي ذلك إلى ظهور القوى الطامعة وانتشار الجريمة

المنظمة ونمو آلياتها المؤثرة من أجل تذويب الثقافات المختلفة في بوتقة الثقافة الغربية بكل ما تحمله من أنماط وسلوكيات وأخلاقيات غربية تتعارض معنا كمسلمين.

إن المناهضين للدين الإسلامي يسعون بكل الطرق والوسائل إلى فرض تأثيرهم على المسلمين، وتطبيعهم بالطابع الغربي، ومحاولة إباحة ما حرمه الدين الإسلامي من أجل ضرب العقيدة والثقافة الإسلامية، وتأثيرهم في جميع قضاياها، ومن أهم هذه الآثار السلبية ما يأتي:

1- محاولة إشغال المسلمين بالبحث عن أسباب المعيشة المترفة، بدلًا من التفكير في أمور الدين، وهذا الأمر يؤدي إلى الذوبان في خضم الحياة العامة والانصراف عن التفكير في أمور الدين والأمة (القرني، 2001، ص239)، وما يؤكد ذلك اليوم ما نلاحظه في حياتنا حيث يعيش العالم الإسلامي حالة من الصراع المعيشي للبحث عن لقمة العيش، حيث يسعى الغرب بما يمتلكه من مقدرات اقتصادية (تجارية) وسياسية إلى تفريغ العالم الإسلامي من مضمونه حتى يظل تابعًا للغرب في جميع نواحيه.

2- تأثيرهم في المسلمين بإغراق الجيل الناشئ بالملذات وإفساده باتباع الشهوات والمتع الجسدية، حتى يصبح الإنسان عبدا لنفسه، فالدين الإسلامي الحنيف يحرم مثل هذه الممارسات ويعتبرها خروجًا عن الفطرة السليمة التي جبل عليها الإنسان، ويتحقق هذا عن طريق ما حلله الله بالطرق الشرعية بعيدًا عن كل ما من شأنه أن يفكك الأسر والمجتمع (الزين، 2002، ص207) فالواقع المعاش اليوم يؤكد هذا الكلام.

3- انصراف كثير من العلماء إلى البحث في مسائل ثانوية وافتعال المعارك الكلامية التي لا وجود لها في الواقع، فالبعض يتكلم على مسألة ثم يشرحها، ثم يحدث عليها عدة إشكالات، ثم يتم التعليق عليها مرات عدة، وبهذا يكثر الغلط. (القرني، 2001، ص240)

4- تسعى العولمة إلى الإطاحة بالإسلام، وذلك بطمس حقائقه، ومحاصرة تعاليمه، فهي خصصت قنوات فضائية اليوم تنشر أفكارًا معادية للدين وسلوكيات منافية لأخلاقياته بقصد إضعافه وتنفير الناس منه، من خلال ما تنشره الفضائيات ووسائل الاتصال من مقاطع أو أفلام ذات دلالات وصور فاضحة. (النجار، 2003، ص252)

5- محاولة التأثير في أصالة الأمة وشدها إلى الوراء، حتى تتأخر عن مواصلة حمل رسالتها العالمية، فالقصد من إقامة الملاهي الليلية إفساد عقول الشباب وتخميرها حتى تؤدي بهم إلى التهلكة. (بن عبد الله، 2001، ص 257) .

6- محاولة ترسيخ مقولة إن عصر الشريعة والدين قد ولّى، حيث إنها لم تعد قادرة على مواكبة العصر، ولا تلبي احتياجاته، فهي سبب التأخر كله في الأمة الإسلامية، وهذا ما أثر في أصحاب النفوس الضعيفة من المسلمين، وما يؤكد ذلك ظهور بعض النشء الذين وقعوا فريسة للغرب ينتقدون كمال الإسلام وعظمته وشموله، فالحقيقة التي يجب أن تفهم هي أن الدين الإسلامي ليس ضد العلم أو متغيرات العصر. (القرني، 2001، ص252)

7- تصنيف المنظمات الإسلامية الدعوية من ضمن المنظمات الإرهابية ومعاداتها بشتى الطرق لإيقافها أو عرقلتها عن الدعوة إلى عالمية الإسلام (القرني، 2001، ص260)، وما يؤكد ذلك ما يُجرى اليوم مع بعض الدعاة من محاولات اغتيالية للقضاء عليهم، ومنعهم من توعية الناس بأمور دينهم.

8- نشر المذهبيات والانقسامات داخل الأمة، حيث إن كل مذهب لا هم له إلا التهجم على معتنقي الدين الذين يخالفون في كل صغيرة وكبيرة، فهذه الانقسامات أثرت في تماسك الأمة الإسلامية (الداود، 2004، ص24)، والدليل على ذلك ما يحدث اليوم من انقسامات مذهبية في السنة والشيعة مثلًا داخل الدول العربية الإسلامية كلبنان والعراق.

9- دعت قوى العولمة إلى محاولة ترك المرأة الحجاب، فسعت إلى إنشاء بيوت أزياء متخصصة في إبراز مفاتن المرأة، وترك الشرف والعفة والفضيلة جانبًا، وبهذا تسابقت النساء في كسب رضا الذوق العام في عرض الأزياء، فترتب على هذه

الدعوة ومن اتبعها ضياع الكرامة، وخروج المرأة شبه عارية، لتغري الرجال وتثير شهواتهم، وتدفع بهم إلى مهاوي الرذيلة، فالدين الإسلامي يرفض ويحرم كل ذلك باعتبار أنه يؤدي إلى الحط من قيمة المرأة.

10- إيجاد حالة اغتراب دائم ما بين الإنسان وتاريخه الوطني، والموروثات الثقافية الحضارية التي أنتجتها حضارة الآباء والأجداد، فتسعى إلى فصل الفروع عن الأصول بكل الطرق والوسائل لمحو الهوية الثقافية وتذويب الخصوصية المحلية، دون اعتداء لاختلاف الثقافات، من أجل خلق ثقافة عالمية واحدة، تمتلك قدرة التأثير في الأعماق بدلًا من التأثير في السطح، لفقدان الشعوب القدرة على الاستفادة من التطورات التكنولوجية. (الخضيري، 2000، ص131)

11- تعمل ثقافة العولمة على إضعاف الشعور بالانتماء للثقافة الإسلامية من أجل تذويب الانتماء للدين والمعتقد وزعزعة علاقة الفرد بأمته ومسخ شخصيته بالثقافة الغربية، فما يخيف الغرب هو شعور المسلمين الدائم بالانتماء الحقيقي لدينهم وثقافتهم، وباعتبار أن الإسلام هو الأساس في إحساس الفرد بهويته الثقافية المستقلة، فهم يسعون بشتى الطرق إلى القضاء على الدين الإسلامي؛ لأنه يشكل خطرًا دائمًا عليهم. (الأحول، 2005، ص71)

السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في البلاد الإسلامية، وتوجيه التعليم توجيهًا علمانيًا، وذلك من خلال التدخل في مناهج الدراسة عبر المراحل التعليمية المختلفة، وإعادة تشكيل وجدان وفكر الشعوب المستهدفة بالاختراق. (حلمي، 1998، ص52)

12- التأثير في القيم الأسرية التي رسخها الإسلام، وذلك لأن العلاقة ما بين الرجل والمرأة التي نظمها الإسلام تكفل حقوق الطرفين، وترمي بعلاقتهما إلى أفق الطهر والاحترام مع تلبية نداء الفطرة عبر مؤسسة الزواج التي كفلت لها الثقافة الإسلامية التقدير والاحترام، ولكن ما تسعى إليه العولمة الثقافية تغيب هذه القيم عبر إباحة العلاقة الجنسية للرجل والمرأة خارج إطار الزواج، وتخفيف قيود الإجهاض للحمل غير المرغوب فيه، كما أن علاقات الأبناء والآباء بما فيها البر والإحسان، وصلة الرحم والإحسان إلى الجار...إلخ (حلمي، 1998، ص260) هذه كلها قيم غائبة عن الغرب، فهم لا يهتمون بالترابط والتكافل الاجتماعي، فكل همهم ضرب هذه العلاقات؛ لأنها تشكل نقطة البداية للثقافة الإسلامية.

13- لقد تأثر الكثير من أبناء المسلمين بالغرب محاولين تقليدهم في كثير من الأمور، كإقامة مراسم احتفالات للأعياد الدخيلة على الإسلام، كالاحتفال بأعياد الميلاد، ورأس السنة... الخ بدلًا من الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية، وإقامة الصلاة، والحث على العدل والتسامح.

بناء على ما تقدم يتضح أن العالم يسير من حولنا بسرعة مذهلة، والمتغيرات على الساحة الدولية لا تكف عن التغيير والتطوير، فقد استطاع الغرب أن ينشر العولمة بإيجابياتها وسلبياتها، بفضل الثورة العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات والاتصالات شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت والبث التلفزيوني المباشر، فكل ذلك له تأثير مباشر على أبناء الأمة الإسلامية، فترجع علاقة المسلمين بالعولمة إلى الصراع والاحتكاك والتفاعل المستمر تاريخيًا منذ الحروب الصليبية، وفرض الاستعمار هيمنته على الشرق الإسلامي، فالفكر الإسلامي دائمًا في صراع وحوار مع الغرب، وإن الحوار مع الآخر كما نعلم مطلب إسلامي، بشرط أن يكون الحوار جادًا ومثمرًا، فيعتبر المسلمون العولمة في جانبها السلبي بمثابة مشروع غربي للهيمنة الغربية على العالم أجمع. ولا يستطيع المسلمون الوقوف ضد سلبيات العولمة إلا إذا أعادوا فهمهم الحقيقي للإسلام، وذلك بأن تبث فيه روح جديدة تدعو إلى العودة إلى إسلام سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- فلا بد أن نتجنب كل ما يبعدنا عن القرآن وسنة نبينا الكريم، من بدع وشبهات وتشويهات. الغرض منها إثارة الفتن بين المسلمين، والادعاء بأن الدين الإسلامي قد استنفد أغراضه، ولم يعد قادرًا على مواكبة متطلبات العصر، فالعولمة تسعى إلى إبعاد الإسلام كعقيدة دينية عن الحياة وإحلال الفكر المادي العلماني محله، من أجل أن يتحول المسلمون إلى مجرد أتباع للغرب، دون أي نقد أو رفض لما يدور حولهم من تغيير قد يمس أصولهم التي يبني عليها الدين القويم.

الخاتمـــة

العولمة ظاهرة معقدة ذات أبعاد متعددة، تجمع بين الفرص والتحديات، فبينما تسهم في التقارب بين الشعوب وتبادل الثقافات، فإنها تثير مخاوف بشأن الهوية والقيم والمعنى الإنساني، لذا يتطلب التعامل مع العولمة وعيًا نقديًا يوازن بين الانفتاح على العالم والحفاظ على الخصوصيات والهويات الثقافية والإنسانية، حتى لا تفقد المجتمعات هويتها في خضم هذا التيار الجارف فتأكيدنا للحفاظ على هويتنا المتميزة، لا يعني رفضنا للآخر، وإنما هي رغبة طبيعية في أن نتمتع بالسيادة والعزة والكرامة داخل أمتنا الإسلامية، فمن مبادئ الدين الإسلامي الحث على التعاون والبر والتقوى والعدل والإحسان للآخرين.

وتصل الباحثة في ختام هذا البحث إلى أن كل ما تضمنته العولمة هو إخفاء التنوع الحضاري والثقافي والقضاء على التعدد الثقافي أو محاولة فرض هوية وثقافة واحدة وإعلام واحد بعكس الثقافة الإسلامية التي تقر التعدد الثقافي تأكيدًا لحق الشعوب في هويتنا المستقبلية. وأيضًا تتضمن العولمة نشر الثقافة الاستهلاكية وتحويلها إلى نظام ثقافي كوني تستخدمه كسلاح لتشويش الإنسان من الداخل وتغريبه وعزله عن قضاياه المعاصرة، وإدخال الشك لديه لتغيير قناعاته الدينية والثقافية، بغرض إخضاع العالم لهيمنتها.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور (1988)، لسان العرب، تحقيق عبد الله العلايلي، دار الجيل للنشر، بيروت.
- الأحول، جمعة محمد (2005)، العولمة وأثرها على الدين والثقافة الوطنية، مجلة كلية الآداب، العدد 01، جامعة السابع من أبريل. ليبيا.
- مصباح ز. م. (2023). العولمة المعاصرة وآثارها على الأمة الإسلامية .*مجلة الاصالة2*, (السابع). https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/article/view/278
- إمام، زكريا بشير (2001)، مواجهة العولمة، مكتبة روائع مجدلاوي للنشر، عمان، ط 1.
- بو دبوس، رجب (1995)، مواقف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية · ط 1.
- الجابري، محمد عابد (1997) قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1.
- الجابري، محمد عابد (1999)، العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة، مركز فلسطين للدراسات والبحوث.
- الجرف، ريما سعد (1425هـ)، ندوة العولمة وأولويات التربية جامعة الملك سعود للنشر.
- حثي، ناصف يوسف (1999)، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد، ندوة العرب وتحديات النظام العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، ط 1.
- حسن، محيي الدين محمد (1995)، عالم الكمبيوتر والإنترنت مجلة منار الإسلام.
- حلمي، مصطفى (1998)، الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث، دار الدعوة للنشر، الإسكندرية، ط 1.
- الخضيري، محسن أحمد (2000)، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مجموعة النيل العربية للنشر، القاهرة، ط 1.
- العادي س. ح. (2022). الفلسفة وأيديولوجيا السلام مقاربات فلسفية *Al-Qurtas,(18)* . https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/article/view/525
- الداود، محمود (2004)، الطريق إلى العولمة الإيمانية، دار العلوم العربية للنشر، ط 1.
- الدجاني، أحمد صدقي (1998)، تعقيب على ورقة مفهوم العولمة للسيد يس، ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت، ط 1.

- الدجاني، نبيل (1998)، تعقيب على ورقة العولمة والهوية الثقافية، ندوة العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، تعقيب نبيل الدجان، ط 2.
- رشاد، إبراهيم محمد (2004)، العولمة وأثرها على العقيدة من منظور فلسفي ندوة المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية، دار العلوم للنشر، القاهرة، ط 1.
- روبرتسون، رونالد (1998)، العولمة الاجتماعية والنظرية والثقافة الكونية، ترجمة أحمد محمود، وأنور، أمين المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، د. ط.
- الزين، سميح عاطف(2002)، عالمية الإسلامية ومادية العولمة، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- سالم، بول (1997)، الولايات المتحدة والعولمة ندوة العرب والعولمة، تعقيب: محمد محمود الإمام: مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- الجميل، سيار (1998)، تعقيب على ورقة مفهوم العولمة للسيد يس، ندوة العرب والعولمة، مركز دراسا الوحدة العربية للنشر، بيروت، لبنان.
- الجميل، سيار (2001)، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مركز الدراسات والتوثيق للنشر، بيروت، ط 2.
- الجميل، سيار (2003)، تفكيك المصطلح، محاضرة من الملتقى الفكري لمعرض الشارقة الدولي الثاني والعشرين.
- الشذي، عادل بن علي (1420)، العولمة وآثارها الثقافية، ندوة المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، مكة.
- شكر، عبد الغفار (2004)، تحالف الجنوب في مواجهة أممية رأس المال مجلة الحوار المتمدن، العدد 956، مصر.
- الطاهر، شقيفة (2018)، العولمة واحتمالات المستقبل، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ظاهر، مسعود (1989)، مجابهة الغزو الثقافي الإمبريالي الصهيوني للمشرق العربي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، بيروت، ط 1.
- عتريسي، طلال (1997)، تعقيب على ورقة مفهوم العولمة للسيد يس، ندوة العرب والعولمة، دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- فوكوياما، فرنسيس (1993) نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للنشر، القاهرة.
- القرني، عائض عبد الله (2001)، الإسلام وقضايا العصر، دار ابن حزم للنشر، لبنان، ط 1.
- محمد، محمد سيد (1994) الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، ط 1.
- المزروعي، على (2002)، أفريقيا والعولمة، دار الكتب الوطنية للنشر، بنغازي، ط 1.
- النجار، زغلول (2003)، الإسلام والغرب في كتابات الغربيين، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط 1.
- يس، السيد (1998)، الزمن العربي والمستقبل العالمي، دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة، ط 1.
- يس، السيد (2000)، العالمية والعولمة، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط 1.
- يس، السيد (2000)، العولمة فرص ومخاطر، دار ميريث للنشر، القاهرة، ط 1.

1- Marchal , Mcluhan, (1964). Understanding. Media= The Extention of Man. New York McGraw. Hill.

2- Robertson, Ronald (1996), Globalization social. Theory, and Global culture, sage publications, London, New Delhi - First Published,.

3- www.google.com/search-about the international forum. On globalization.